

كانت الشهابية فرصة فريدة لتحسين لبنان عن طريق تحديثه وتدعيم وحدته الوطنية لو أنها نجحت في استقطاب كل اللبنانيين وتركيز نفسها ديمقراطياً وشعبياً. كما يجوز القول بأنها ما كانت لتصمد حتى ولو نجحت في إيقاف تطور الأحداث الإقليمية التي كانت الدول الكبرى وإسرائيل تنفخ في نارها وتوجه شرارتها إلى لبنان.

غير أن نجاح أو فشل الشهابية وانقاذ أو سقوط لبنان في مستنقعات الحرب الأهلية ومضاعفات الحروب الإقليمية لا يحول دون الاعتراف بحقيقة صارمة وهي أن فؤاد شهاب، هذا النبيل الآتي من الجندية أو هذا الجندي الأرستقراطي الذي حكم لبنان، لم يكن إنساناً عادياً وأنه حاول خدمة وطنه بوحى ضميره وأخلاقه الحميدة وإيمانه بالله. وإن الذين عرفوه عن كثب أحبه واحترموه. . وإن الذين لم يعرفوه أو لم يقدروه أو خاصموه ترحموا عليه بعد وفاته.

إنه في النتيجة كان رئيساً مجهولاً. . وإنساناً مظلوماً في رئاسته.